

التعليم والتأليف في قرطاج ما قبل الاحتلال الروماني (814-146) ق.م

Education and writing in Carthage before the Roman occupation (814-146) BC

حسيبة باحمان

BAHMANE Hassiba

جامعة أحمد درايعة - أدرار (الجزائر)، hassibabahman@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2023/07/13

تاريخ القبول: 2023/03/13

تاريخ الاستلام: 2022/04/26

الملخص:

تتمحور إشكالية المقال حول واقع التعليم والتأليف في قرطاج البونية، وهي قرطاج ما قبل الاحتلال الروماني، حيث اثبتت الدراسات التاريخية أن القرطاجيون أولوا اهتماماً كبيراً بهذا القطاع الحساس الذي كان يؤمن بضرورة تغذية العقل قبل الجسد، فشيّدوا لذلك الغرض المدارس ودور الكتب ليتبلور ذلك الاهتمام في وعي ثقافي، وتأليف متنوع المجالات كلها كتبت بأنامل بونية كان أشهرها الموسوعة الزراعية لماغون التي بلغت شهرتها الآفاق.

وقد اعتمدت التربية في قرطاج على ثلاثة مبادئ رئيسية هي المسؤولية الذاتية والاعتماد على النفس، والابتعاد عن الرذيلة، بمعنى أنها كانت تتمحور في ثلاثة مبادئ هي العمل والاستقامة والمبادرة.
الكلمات المفتاحية: قرطاج، اللغة البونية، المكتبات، يوبا الثاني، المدارس.

Abstract:

The article studies the reality of education and writing in Punic Carthage, which is Carthage before the Roman occupation, where historical studies have proven that the Carthaginians cared about education and built schools and libraries to produce various disciplines, the most famous of which is the famous Agricultural Encyclopedia of Magon.

Education in Carthage relied on three main principles: self-responsibility, self-reliance, and avoiding vice, meaning that it was centered on three principles: work, integrity, and initiative.

Keywords: Carthage, Punic language, libraries, Yuba II, schools.

المؤلف المرسل: حسيبة باحمان، الإيميل: hassibabahman@gmail.com

1. مقدمة:

تؤكد الآثار المادية وبعض النصوص المصدرية أن القرطاجيين كانوا أصحاب رسالة فنية وثقافية، وأنهم ساهموا في تطوير الثقافة وتركوا للبشرية إبداع فني وثقافي خلدهت الكسرات الفخارية والأنصاب والجزار، وحتى أوراق البردي لتكون خير دليل على من أصدر حكمه على القرطاجيين بالعقم الفني والأدبي قبل المرحلة الاحتلالية، ومن هنا جاءت فكرة دراستنا لموضوع التعليم والتأليف في قرطاج ما قبل الاحتلال الروماني، الذي نجيب من خلاله على الإشكالية الآتية: كيف كان وضع التعليم في قرطاج؟ وماهي أشهر مؤلفاتهم في هذه المرحلة؟

ورغم ما يصطدم به الباحث من عراقيل تتمثل بالأساس في شح المادة العلمية (بسبب حرق مكتبة قرطاج خلال الاحتلال الروماني)، التي تهدف إلى تسليط الضوء على المدارس القرطاجية، ومدى اهتمام القرطاجيين بالتعليم، وأهم مؤلفاتهم ومكانتها العلمية، إلا أنني حاولت جاهدة ترتيب وتصنيف ما عثرت عليه من مادة خبرية بإمكانها أن تعطي لمحة ولو بسيطة عن واقع التربية والتعليم والتأليف بقرطاج خلال الفترة البونية، وفي سبيل تحقيق الفهم ارتأيت تقسيم الدراسة إلى مجموعة من العناصر، وهي:

- اللغة والكتابة البونية -

- التعليم في قرطاج -

- المكتبات -

- أشهر المؤلفات -

وقد اتبعت في مراحل انجازي لهذا المقال المنهج التاريخي الوصفي باعتباره الملائم لمثل هذه الدراسات التاريخية.

1- اللغة والكتابة: كانت اللغة والكتابة الفينيقية السامية هي المتداولة في الأوساط الشعبية بقرطاج في أوائل عهدها، غير أنها لم تستطع الصمود في وجه اللغات المحلية المنتشرة في بلاد المغرب القديم، وخاصة اللوية فنشأت لغة وكتابة موازية لها هي اللغة والكتابة البونيقية (Fantar, p. 170) التي ظهرت كنتيجة عن التفاعل بين اللغتين اللوية المحلية والفينيقية القادمة من الشرق (حارش، 2013، صفحة 62)، فكانت هي اللغة الرسمية في مؤسسات الدولة القرطاجية وكامل المستوطنات التابعة لها، كما تسربت هذه اللغة إلى نوميديا ومملكة المور، وهو ما دلّت عليه النقوش البونية المنتشرة بسيرتا ووليلي، وسيقا أين استعملت كلغة رسمية في الهيئات الإدارية للمملكة النوميديّة والماورية (كامبس،، صفحة 325).

2- التعليم في قرطاج: حرصت العائلات القرطاجية على تربية الأبناء وتعليمهم، وقد أشارت النصوص القديمة أن عبد ملقرط القرطاجي كان حريصاً على تربية أولاده، وتوفير تعليم متين لهم يجمع بين الأصالة، والانفتاح على الثقافات الأخرى فاختار لهم معلمين أكفاء لذلك الغرض (فنطر،، 2007، صفحة 80)، و تذكر النصوص الأدبية أنه اصطحب معه ابنه حنبل وهو في التاسعة من عمره إلى إسبانيا، ولاشك أنه قد تأثر بذلك المحيط الذي تفاعلت فيه الثقافة البونية بمكوناتها العديدة والمختلفة الجذور مع الثقافات الإيبيرية المتأثرة هي الأخرى بتيارات ثقافية مختلفة الأصول، وهو ما استفاد منه جسدياً وثقافياً (فنطر، الفينيقيون وقرطاج، 2005، صفحة 42).

والظاهر أن التعليم في قرطاج لم يكن يشمل الذكور فقط، بل كان يشمل الأولاد جميعاً دون قيد الجنس، فقد تغنت النصوص التاريخية بغادة قرطاج صقونيزب التي كانت مثقفة بامتياز، فكانت تتقن كل لغات عصرها، فضلاً عن أنها ذات حس أدبي وفني راقٍ، حيث كانت تجيد العزف والغناء والرقص، ولا شك أنها لعبت دوراً كبيراً في نشر الثقافة القرطاجية في قصر زوجها سيفاكس لثقافتها الواسعة، وحكمتها السياسية وجمالها الفاتن ما جعلها مصدر إلهام، ومادة دسمة للمؤرخين والأدباء من أمثال بيار فرناي وجان ميري (فنطر، صغنية، 2017، صفحة 9).

أما فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية فإن المعلومات عنها ضئيلة للغاية، ومن الواضح أنها كانت تتم في المعابد، والمؤسسات الملحقة بها ضمن وظائفها التربوية. وفيها كان يتم تعليم الأطفال القراءة والكتابة وأسس التربية، وبعض القصص الدينية والحكم والأشعار، وبعد انتهاء دروس القراءة والكتابة يتلقى التلميذ دروساً في أصول الدين والحقوق والحساب والفلسفة والتاريخ والجغرافيا، واللغات خاصة الإغريقية (مؤلفين، صفحة 88).

ويبدو حسب الأستاذ فنطر أن التربية في قرطاج كانت تعتمد على مبادئ أخلاقية تتمثل في المسؤولية الذاتية، والالتكال على النفس، والابتعاد عن الرذيلة والتصرفات المشينة، بمعنى أنها كانت تتمحور في ثلاثة مبادئ أساسية وهي: العمل، والمبادرة، والاستقامة.

ويظهر أن التعليم لم يكن مقتصر على العائلات الارستقراطية، وإنما كان متاح للعامة في المدن والارياف على حد سواء بدليل الانتشار الواسع للنقوش البونية في بلاد المغرب القديم، وهو ما ذهب إليه الأستاذ جامس جرمان فيفري (Février) الذي استنتج ذلك انطلاقاً من نقيشة بونية عثر عليها بضواحي قالمة تحت المار على الوقوف والقراءة (فنطر،، 2007، صفحة 80)، وقد وافقه في ذلك الأستاذ بيار كنتاس (Cintas) الذي أورد "إنه من الخطأ الفادح تصور الكتابة وفقاً على كبار القوم، وعلى الساطرين في دور الكتب أو على الكهنة في المعابد، فالخريشات العديدة التي تحملها كسرات من فخار عثر عليها بين صخور جزيرة مجاورة تثبت أن المغامرین

والصيادين الذين ترددوا على تلك البقاع بعيداً عن العواصم كانوا يقبلون على الكتابة ، ففي كل مكان وحتى في أقصى الأرياف تجد من كان يسكر بالمرشق اسماً، أو بدايته على جنب آنية أو على قعرها" ومن الدلائل المادية على انتشار التعليم بقرطاجة عثر الاثريون على كسرات من الفخار عليها كتابات بونية ومساطر من العظم أو العاج، وكلها أدوات كانت تستخدم للكتابة على البردي أو الرق، وعلى كسرات الفخار والأنصاب وحتى الجرار وجدان المعالم الجنائزية والدينية، ولاشك أنهم استعملوا أقلام من القصب لذلك الغرض، أما الأحبار فقد استمدها القرطاجيون من خواضب (صبغات وملونات) طبيعية كالسُخام والمغرة (فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، 1999، صفحة 66).

3- المكتبات:

يؤكد لنا المؤرخ بوليبيوس الكبير أن قرطاج كانت بها مكتبة عظيمة، وأن مجلس الشيوخ الرومان بعد سيطرتهم على قرطاج قدموا ما فيها من كتب لملوك نوميديا، واحتفظوا ببعضها قبل أن يضرمو النار في المدينة (الشاذلي بورونية و محمد، 1999، صفحة 17).

اجتهد المؤرخون والأثريون في تحديد موقع تلك المكتبة، غير أنهم اصطدموا بحقيقة الواقع المتمثل في صعوبة التحديد الدقيق للموقع بسبب الدمار الذي حل بالمدينة، ثم إعادة اعمارها من طرف المستوطنين الرومان على أنقاض المعالم التاريخية البونية، فكان تحديدها مبني على فرضيات كانت أقربها للمنطق تلك التي تقول أن مكتبة قرطاج الرومانية قد بنيت على أنقاض مكتبة قرطاج البونية التي كانت منتصبة على روة بيرصة قرب معبد أشمن إله الطب. (فنطر،، 2007، صفحة 81)

وبالإضافة لمكتبة قرطاجة العظيمة احتوت المعابد باعتبارها مؤسسة دينية وتعليمية تحتوي على مكتبات غنية بمختلف المعارف الدينية والعلمية والتاريخية ، كما احتوت القصور الكبيرة على مكتبات خاصة أيضاً (سعدان، 2020، صفحة 48)، هذا ويستشف من تصريح لبوليبيوس الكبير السابق ذكره أن الأقاليد النوميديون كانوا يمتلكون مكتبات خاصة، وهي التي أودعت فيها كتب مكتبة قرطاجة بعد حرق المدينة، ومن المؤكد تاريخياً أن ملوك نوميديا كانوا مثقفين ومؤلفين من أمثال ماسينيسا الذي كان يتعامل تجارياً مع العديد من أقطاب العالم آنذاك، فكان يتقن البونية واللاتينية واليونانية، ومكيبسا الذي كان ميالاً للآداب، والعلوم الإغريقية والبنونية، وكذا الاقلايد هيمصال ويوبا الثاني هذا الأخير المعروف بثقافته الواسعة حتى عرف باسم الملك العالم (Gsell, 1927, p. 1.7)، فذكر عنه بلوتارخوس "إن يوبا الثاني كان أعظم مؤرخ من بين الملوك"، فقد أتقن جميع لغات عصره ، وامتلك مكتبة جمع فيها الكتب النفيسة من مختلف اللغات، وفي مختلف العلوم من التاريخ والجغرافيا والفنون

والشعر والنحو وفقه اللغة والتنجيم وعلم الطبيعة جمع فيها رجال كثر ليقوموا بنسخ الكتب التي كانت تردده من مختلف أنحاء العالم الإغريقي والروماني والمصري، والتي كان يشتريها بأعلى الأثمان (ساحير، 2011، صفحة 261)، هذا بالإضافة إلى الكتب البونية المتمثلة خاصة في كتب جده هيمصال (أشنهو، 2007، صفحة 61).

4- أشهر المؤلفات : لا شك أن قرطاج كانت تعج بالمتقنين رغم ندرة الاشارات المصدرية لذلك، فالقائد القرطاجي حنبعل مثلاً كان مثقف بامتياز، حيث حرص معلميه من الإغريق وهما: سوسيلوس (Sosylos) وسيلينوس (Silénos) على تعليمه اللغة الاغريقية حتى أتقنها، ولا شك أنه من خلالها تعرف على ما كتب حول الإسكندر المقدوني، فاكسب بذلك الهاماً وخبرة عسكرية ترجمها في معاركه التي خاضها، إضافة إلى أنه كان ضليع في تفسير الأمور السياسية، حيث أثبت جدارته في تفسير شؤون الدولة القرطاجية، وهي في أحلك فتراتها بعد نكسة الحرب البونية الثانية، وبذلك يمكن القول أنه كون مدرسة حربية سياسية عليا (مؤلفين، صفحة 91).

في نفس الجو المنفتح على الثقافة الإغريقية نشأ الفيلسوف القرطاجي هاسدروبال في القرن الثاني قبل الميلاد فكان يتقن الإغريقية ويكتب بها. وفي النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد انتقل إلى اثينا، وهناك كان يتردد على مدير المدرسة الأفلاطونية كارنياديس (Carnéadés)، ولما كان من ألمع تلامذته قلده رئاسة المدرسة خلفاً لمعلمه كارنياديس عام 130 ق.م، وتذكر المصادر التاريخية أنه ألف اربعمائة كتاب كلها باللغة اليونانية منها (السلام، 2010، صفحة 52) رسالة فلسفية في رثاء قرطاج لما سمع نبأ سقوطها في يد الرومان، ولكن لا يُعرف عنها شيء (مؤلفين، صفحة 91).

عموماً فإن المعلومات حول المؤلفات القرطاجية ومضمونها قليل جداً، ما عدا ما وصلنا من إشارات تناقلتها المصادر التاريخية فوصلت إلينا من خلالهم، ومنها:

1- أسطورة الأخوين فيليني: كان المجتمع القرطاجي شغوفاً بحب العلم والتعلم، ويبدو أن محتويات الكتب القرطاجية المحفوظة بالمكاتب العامة والخاصة كانت تلبى شغفه لتتنوع حقولها المعرفية بين الأدب والدين، وعلوم التجارة والزراعة والتاريخ، إذ يستشف من الشذرات القليلة التي نقلتها لنا بعض النصوص المصدرية أنها كانت غنية ومتنوعة، فمن حقل الآداب اقتبس لنا المؤرخ الروماني سالوستيوس في كتابه حرب يوغرطة أسطورة الأخوين فيليني (Philanae Arae) التي أوردتها في الفقرة 79 من نفس الكتاب جاء فيها : في الوقت الذي كان فيه القرطاجيون يسيطرون على أكبر جزء في إفريقيا كان القورينيون (من قورينا) أيضاً أقوياء وأثرياء، وكان بينهما أرض رملية لا نهر يسري فيها ولا جبل لتكون حداً فاصلاً بين الشعبين، وهذا ما جعل الطرفين يدخلان في حروب ضروس دامت لسنوات.

وحتى لا يتدخل طرف ثالث في الصراع بين الطرفين اتفق الطرفان على أن يعقدا هدنة أو اتفاقية بينهما تقي الخصمين مواصلة الحرب، فكان مضمون الاتفاق أن ينطلق مبعوثان شابان من كل مدينة في يوم محدد والمكان الذي يلتقي فيه المبعوثين يكون حداً مشتركاً بين الشعبين ، ووفقاً لذلك أرسل من قرطاج أخوان اسمهما فيليني، وقد أسرعا ليقطعا المسافة ، أما القورينيان فكان عدوهما أقل سرعة ، فلما أدرك القورينيان أنها تأخرا وخوفاً من العقوبة التي ستسلط عليهما إتهما القرطاجيان بأنهما انطلقا من مدينتيهما قبل الوقت المتفق عليه، ولذلك قطعوا مسافة أطول، وعلى هذا الأساس طعنا في نتيجة المناظرة (Salluste, 1933, pp. , LXXIX).

ولما كان الأمر كذلك طلب القرطاجيون عقد اتفاق جديد فكان شرط القورينيان هو خيارين اثنين: إما أن يُدفن الأخوين فيليني أحياء في المكان الذي بلغاه لرسم الحدود، أو أن يقبل القرطاجيون بتقدم القورينيان بالشروط نفسها إلى المكان الذي يريدانه لرسم الحدود فقبل الأخوين فيليني أن يوعدا في المكان الذي بلغاه ويهبها حياتهما حباً لوطنهما ، فأقام لهما القرطاجيون نصباً في ذلك المكان يحمل اسميهما "مذبح الأخوين فيليني"(الرأس العالي غربي أجدابية بلبيا اليوم) (الزاوي، 1968، صفحة 286) كما تم تكريمهما في مدينتهم قرطاج وفقاً للمكانة التي يستحقانها (Salluste, 1933, pp. , LXXIX).

وبالرغم من كون الأسطورة قد وصلت إلينا مقتبسة من المصادر الأصلية لها إلا أن الراجح أنها كانت قطعة أدبية رائعة مزجت بين التاريخ والجغرافيا والملحمة، ولاشك أنها صيغت بأسلوب راقٍ جعل المثقفين والعامّة يتلقفونها، بل ويحفظونها ويتباهون بها لما فيها من إنماء للشعور الوطني، وحب الانتماء والتضحية لأجله.

والظاهر أن موقف الاخوين فيليني وحبهما لوطنهما كان مصدر الهام للعديد من الشخصيات القرطاجية كالتضحيات الجسام التي قدمها نساء قرطاج في سبيل تحرير وطنهن، ومنها زوجة القائد القرطاجي أزريل التي آثرت الموت مع ابنائها حتى لا تسقط لعبة بين يدي روماني منتصر، وهكذا وضعت صفونيزب حداً لحياتها بعد سقوط قرطاج بتجرعها للسم عوض مرارة الهزيمة (مؤلفين، صفحة 52).

2- الموسوعة الزراعية: اهتم القرطاجيون بالزراعة وزاولوها، ومن شدة ولعهم بها أفردوا لها مؤلفات خاصة ومنها كتابات هملكار (Hamilcar) التي لم يصل إلينا منها شيء، وكتابات العالم القرطاجي ماغون (Magon)¹

¹ ماغون: هناك اختلاف بين المؤرخين حول شخصية ماغون خصوصاً أن هذا الاسم تكرر في تاريخ قرطاج كثيراً كأثرة ماغون الارستقراطية، وماغون شقيق حنبعل وغيرهم كثير، فهناك من رأى أن ماغون صاحب الموسوعة كان جنرالاً متقاعد، وآخرون يرون أنه شخص مثقف حمل هذا الاسم ولا علاقة له بالجندي ، و أعتقد أن هذا الأخير أقرب للحقيقة.أنظر: (StephanGsell, 1927, p.

صاحب الموسوعة الزراعية التي تتكون من ثمانية وعشرون كتاباً، وهي الكتاب الوحيد الذي حظي باهتمام كبير من طرف الرومان حسب بليوس الكبير الذي أورد أن مجلس الشيوخ الروماني قرر الاحتفاظ بموسوعة ماغون ليترجمها إلى اللاتينية قصد الاستفادة منه (StephanGsell, 1927, p. 4.5) لما تضمنته من معلومات خاصة بالزراعات الكبرى، وأخرى بغراسة الأشجار المثمرة كالزيتون، والكروم والتين والرمان واللوز والجوز، ومعلومات عن خصائص التربة والمناخ والمسافات التي تفصل بين الأشجار.

هذا وتناولت الموسوعة العناية بالحيوانات وتربيتها من خيول وماعز وأبقار وخرافان، دون إقصاء للدواجن وتربية النحل لإنتاج العسل (فنطر،، 2007، صفحة 77) فضلاً عن احتوائها على معلومات حول الأذواق الغذائية والطبخ التي انتشرت في بلدان البحر المتوسط (فنطر، الفينيقيون وقرطاج، 2005، صفحة 35).

وقد أشاد الرومان بقيمة هذه الموسوعة فذكر كوليمال (Collumelle) أن مؤلف ماغون احتوى على كل ما يتعلق بالزراعة، ولم يهمل حتى الأمور الصغيرة المتعلقة بها، وبذلك فهو مؤسس العلوم الزراعية وعلم الاقتصاد الريفي (Columelle، الصفحات ، XII,4,2)، أما فارون فأورد في حقه أن شهرة العالم القرطاجي ماغون الذي كتب مؤلفه باليونانية فاقت كل من كتبوا في ذلك المجال (الزراعة).

ونظراً لأهميتها فقد أقبل بعض علماء الزراعة على ترجمتها إلى مختلف اللغات وإضافة تعاليق وشروحات عليها، ومنهم رجل يدعى سيلانوس ديقيموس (Silanus Décimus)، والأوثيكي كسيوس ديونسيوس (Cassius Denys) الذي لخص الموسوعة إلى عشرون كتاباً، وأهداها إلى البريتور سكستيليبوس (Sixtilius) الذي كان حاكم لإفريقيا، كما نقل ديوفانيس من بيبثينيا (Diophane de Bithynie) (شمال غرب تركيا الحالية) الموسوعة إلى اللغة الإغريقية واختزلها في ستة كتب أهداها للملك ديجوتاروس (Déjotarus) (Varron، صفحة 1.1)، وجاء من بعده بوليون الترالي (ابدين التركية) الذي اختصرها بدوره إلى كتابين.

عرفت موسوعة ماغون انتشاراً واسعاً في العالم المتوسطي، ورغم أنه لم يبق منها إلا فقرات معدودة تضمنتها الكتب الفلاحية الإغريقية والرومانية إلا أن الراجح أنها أدركت ابن العوام الأندلس الذي يكون قد اطلع عليها عن طريق الكتب البيزنطية (فنطر،، 2007، صفحة 78).

وهكذا كانت الموسوعة الزراعية أقدم مصنف في علم الفلاحة، والعلوم التجريبية التي كانت نتيجة لأبحاث وتجارب علمية جمعت الفلاح والأرض معاً، فانتج العقل البشري عصارة تلك التجربة في مصنف مفرد استفاد من تجاربه الرومان ايما استفادة.

3- **أدب الرحلات:** أظهرت قرطاج جرأة نادرة في البحث عن الأسواق التجارية لترويج منتجاتها فامتدت مطامعها إلى ما وراء أعمدة هرقل. وقد ساعدها في ذلك بلا شك خبرتها في علوم البحر وركوبه والتحكم في السفن وضبط الأشرعة. وقد أسندت لاثنتين من الماغونيين وهما هاملكون وحانون القيام بتلك المهام في البلدان البعيدة عن قرطاج (جوليان،، 2011، صفحة 91).

-**كتاب هاملكون (Hamilcon):** وفيه تفاصيل رحلته البحرية انطلاقاً من قرطاج وصولاً إلى بروتانية و كورنواي الواقعة جنوب غربي إنجلترا بين بحر المانش وقناة بريسطول، وربما إلى إيرلندا، والتي كان الهدف منها هو انعاش أسواق الرصاص والقصدير التي ساعدت القرطاجيين كثيرا إلى جانب مناجم الفضة بأيبيريا (ميادان، صفحة 85)، غير أن نص الرحلة ضاع ، ومما يذكر أن يوبا الثاني كان قد اعتمد على كتاب هاملكون لما كان يكتب مؤلفاته في تاريخ المغرب القديم (السلام، 2010، صفحة 50)

-**كتاب رحلة حانون (Hannon):** ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد تحت عنوان رحلة حانون، والتي وجدت محفورة على البرونز (ميادان، صفحة 85) في معبد بعل حمون، وفيها تفاصيل رحلته عبر شواطئ المحيط الأطلسي حتى السودان، يذكر فيها حانون الكثير من المغامرات والعجائب والمخاطر التي واجهته أثناء رحلته والتي استطاع تجاوزها مع فريقه، والحقيقة أن الكتاب بالإضافة إلى قيمته العلمية يمثل قطعة أدبية جاءت في ثوب قصة رائعة تناقلتها المصادر الإغريقية والرومانية، لاتزال محفوظة في خزائن مدينة هيدلبرغ بألمانيا، ويتلقفها عشاق التاريخ ليجتمعوا إلى العديد من لغات العالم اليوم مع الشروحات والتعليق والتمحيص والتدقيق (أحمد السليمانى ، نورية أكلي، و توفيق حموم، 2007، صفحة 29).

أن نص الرحلة يوحي بلا بما لا يدع مجالاً للشك إلى ترفع الذوق الأدبي الراقي عند القرطاجيين الذي يحف بالمغامرات والتنزه في ربوع تعج بالغرائب والطرائف الجغرافية والبشرية فهذه جبال تقذف سعيراً، وهذا خليج في جوفه جزيرة وداخل الجزيرة بحيرة، وهؤلاء أقوام لا يُعرف عنهم شيء (فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، 1999، صفحة 122) وأوليك نساء يكسوا الشعر أجسادهن كالغُريرات.

فالقصة ومهما تناعت عن الواقع المعيش، ومهما كان زخرفها فهي تنويه بقرطاج وعظمة رجالها، وفيها تضليل ودعاية لكل من تسول له الوصول إلى تلك الأصقاع والأسواق التي وجد فيها القرطاجيون المتعة والثروة معاً، وحتى وإن كان ما وصلنا من أصداء خافتة من رحلة هاملكون إلا أنها تشير ضمناً مع نص رحلة حانون إلى لون من ألوان الأدب الذي أحبه القرطاجيون كغيرهم ممن عاشروا البحر وغازلوا أمواجه الهائلة وقارعوها إذا هاجت (فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، 1999، صفحة 126).

خاتمة :

اهتم القرطاجيون بالعلم والتعلم، وكانوا حريصين على تلقينه لأولادهم، ولذلك الغرض كانت العائلات الأرستقراطية تخصص معلمين خاصين لتلك المهام، ولم يكن التعليم في قرطاج حكراً على العائلات الارستقراطية والثرية، وإنما كان متاح لكل الفئات بدليل الانتشار الواسع للنقوش البونية الجنائزية والإهدائية .

أدت المعابد القرطاجية والمؤسسات الملحقة بها دور المؤسسة التربوية في قرطاج ، فكانت مؤهلة لاستيعاب الأطفال، وفيها كانوا يتلقون أبجديات القراءة والكتابة، وأسس التربية كتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس والتحلي بالأخلاق الحسنة، والابتعاد عن الرذائل، وكانت مكتبته مزاراً لكل تائه ويبحث عن الحقيقة والمعرفة، وكذلك كانت مكتبة قرطاج العظيمة مفتاح لكل سؤال قبل الاحتلال الروماني لها.

يدرك الباحث عن المؤلفات البونية رغم ضياع العديد منها، ومن خلال ما تناقلته المصادر الرومانية والإغريقية والنوميديّة أن القرطاجيون ابدعوا في مجال الكتابة التي جاءت متنوعة بين المؤلفات الأدبية والعلمية، فالأولى أثبتت أنهم امتلكوا خيالاً واسعاً وأسلوب راقٍ تناغمت فيه الأحداث والبطولات والعواطف معاً (أسطورة الاخوين فيليبي - أدب الرحلة)، أما الثانية فتجلت فيه نتائج التجارب الطويلة التي خاضها الفرد القرطاجي. (موسوعة ماغون).

وحتى الفترة الرومانية ظلت قرطاج عاصمة للثقافة في بلاد المغرب القديم، فكانت جامعة قرطاج تضاهي جامعة الاسكندرية وروما، حيث كانت تدرس فيها اللغات اللاتينية والإغريقية وكل فنون الثقافة من الهندسة، والنحت، والرسم، والفلسفة، وعلوم الطبيعة، والتاريخ والرياضيات، وبذلك كانت مقصداً لمحبي العلم والثقافة من أمثال: أبوليوس المادوري (Apulée de Madore)، وفرنتون السيرتي (Fronto)، ورجال الدين كترتليانوس (Tertulianus)، ووأغسطينوس (Augustinus) وغيرهم كثيرون.

5. قائمة المصادر والمراجع:

- 1-Columelle . *De L'agriculture* . (بلا تاريخ). <http://remacle.org/bloodwolf/erudits/columelle/livre12.htm>.
- 2-Mohamed Hassine Fantar . *Charthage Approche d'une Civilisation, tome:01* . Alif LesEditions De La Meditirranée.
- 3-Salluste. (1933). *Guerre De Jugurtha*. Paris: <http://remacle.org/bloodwolf/historiens/salluste/jugurtha.htm#XVII>.
- 4-Stéphane Gsell) .N:332, 1927 .(JubaII, Savant et Ecrivain .*Riv.Afri*.
- 5-StephanGsell. (1927). *H.A.A.N, tom: 3*. Paris: librairie Hachette.

6-Varron. *De L'Agricunture*. (بلا تاريخ).

<http://remacle.org/bloodwolf/erudits/varron/agriculture1.htm>.

- 7-أحمد الزاوي. (1968). *معجم البلدان الليبية* (المجلد ط1). طرابلس: مكتبة النور.
- 8-أحمد السليمانى ، نورية أكلي، و توفيق حموم. (2007). *المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة*. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 54.
- 9-الشاذلي بورونية، و طاهر محمد. (1999). *قرطاج البونية تاريخ حضارة*. مصر: مكتبة الاسكندرية، مركز النشر الجامعي.
- 10-بن ميس عبد السلام. (2010). *مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة* (المجلد 2). الرباط: المغرب.
- 11-شارل أندري جوليان،. (2011). *تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الإسلامي*. (محمد مزالي، البشير بن سلامة، المترجمون) الجزائر: مؤسسة تاوالت الثقافية.
- 12-عائشة سعدان. (الع:1 مج:16، 2020). ، *تطور المكتبات في شمال إفريقيا القديم* (القرن 3ق.م-القرن 5م). *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*، صفحة 48.
- 13-عبد الحميد بن أشنهو. (2007). *الملك العالم بوبا الثاني وزوجته كليوباترا سلبية*. الجزائر: الجزائر عاصمة الثقافة العربية.
- 14-عبد المنعم المحجوب. (2016). *رحلة حنون والطواف حول الأرجاء الليبية وراء أعمدة هرقل*. ليبيا: مجلة لسان العرب، دار تانيت للنشر والدراسات، .
- 15-غابريال كامبس،. (بلا تاريخ). *في أصول بلاد البربر، ماسينييسا أو بداية التاريخ*. الجزائر: لمجلس الأعلى للغة العربية.
- 16-فرانسوا دوكرهيه. (1996). *قرطاجة أو امبراطورية البحر* (المجلد ط1). (عز الدين أحمد عزو، المترجمون) دمشق، سوريا: دار الأهالي للنشر والتوزيع.
- 17-مادلين هورس ميادان. (بلا تاريخ). *تاريخ قرطاج*. (ابراهيم بالش، المترجمون) بيروت، باريس: منشورات عويدات .
- 18-مجموعة مؤلفين. (بلا تاريخ). *التربية والثقافة في تونس قبل الفتح العربي* (814ق.م-698م). تونس: كتاب غير منشور.

- 19-محمد الهادي حارش. (2013). *دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة*. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 20-محمد حسين فنطر. (1999). *الحرف والصورة في عالم قرطاج*. تونس: مركز النشر الجامعي، أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط .
- 21-محمد حسين فنطر. (2005). *الفينيقيون وقرطاج*. تأليف مجموعة مؤلفين، الموسوعة المتوسطية (صفحة 42). تونس: أليف منشورات المتوسط .
- 22-محمد حسين فنطر. (2017). *صنفيية. المؤتمر الدولي الأول حول المرأة في الوطن العربي عبر العصور* (صفحة 9). تونس: الأكاديمية الدولية للمالية و التحكيم،.
- 23-محمد حسين فنطر،. (2007). *الحضارة في قرطاج*. تأليف مجموعة مؤلفين، تونس عبر العصور (صفحة 80). تونس : مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.
- 24-نصيرة ساحير. (2011). *نشاط يوبا الثاني العلمي*. تأليف مجموعة مؤلفين، *آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة* (صفحة 261). الجزائر،: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،.
- 25-Stéphane Gsell) ., 1927. (JubaII, Savant et Ecrivain .Riv.Afri N:332. 1.